التسامــح والإخاء الإنساني مـن خـلال وثيقـة الرسـول (ﷺ) بالمدينــة المنــورة دراسـة تـاريخيـة

Tolerance and human brotherhood through the Messenger (ﷺ) document in Medina Historical study

أ.د. إبراهيم محمد علي مرجونة

كلية الاداب ـ جامعة دمنهور ـ جمهورية مصر العربية

Ibrahim Muhammad Ali Marjouna
Faculty of Arts - Damanhour University – Egypt
dr- morgona@yahoo.com

أ.د. آمنة بامون

مؤسسة Aptees ـ جمهورية فرنسا

Amena Bammoun
Aptees Foundation - France
Anena.bammoune@icloud.com

أ.م.د. مروان سالم نوري

كلية التربية الأساسية ـ جامعة ديالى ـ جمهورية العراق

Faculty of Basic Education - Diyala University – Iraq
Marwan Salem Nuri
marwansalem1983@gmail.com

م.د. وئام عاصم أسماعيل

كلية التربية الأساسية ـ جامعة ديالى ـ جمهورية العراق

WEAM ASSIM ISMAEL
Faculty of Basic Education - Diyala University – Iraq
Weamasem245@gmail.com

الملخص

على ضوء القراءة التاريخية لوثيقة الرسول ﷺ بالمدينة المنورة فيما يخص التسامح و الإخاء الإنساني ، انها رسمت الوثيقة التخطيط العام للأمة ، وبتطبيق بنودها والتمسك بأحكامها ، أذ قامت تلك الدولة على أمتن ركن وأقوى أساس ، ثم انتشرت قوية راسخة في مشرق العالم وغربه و تُقدم للناس أروع ما عرفته الإنسانية من مظاهر الحضارة والمدنية الصحيحة .أثبتت القراءة التاريخية لبنود الوثيقة حالة الوعي السياسي والفهم والإدراك التي حملتها فقد أذابت الفوارق ووحدت الأمة وقدمت نموذجًا يُحتذى به في كيفية كتابة وعمل الدساتير لأنها كانت بمثابة عقد اجتماعي رضى عنه جميع الأطراف .بينت الدراسة أن الإسلام رسالته تسامح وإخاء إنساني وعكست الوثيقة وترجمت ذلك في بنودها ونصوصها، فجاءت لتوضح أن واضع بنودها الرسول الكريم ﷺ وما يحمله من رسالة هي أصدق وأنبل رسالة جاءت للبشرية والإنسانية لعبادة الله ، وأقر تكريم البشر واحترامهم وربطهم برباط مقدس هو رباط المؤاخاة والتسامح ، وأن الوثيقة هدفت إلى انضباط الأمة وعلو همتها وارتفاع شأنها .رسمت الوثيقة حقيقة المعاملة بين المسلمين بعضهم بعضاً وبين المسلمين وغير المسلمين وبمراجعة هذه البنود يتضح ترفع في المعاشرة عن الغلظة ، حُسن مسايرة ولطف ومجاملة واحتواء للآخر وقبوله تحت مظلة عدالة الإسلام وصدق وعدالة الوثيقة المبرمة بين المسلمين وغيرهم من أهل المدينة المنورة .قدمت الوثيقة لمحة حضارية عن الإخاء الإنساني والتسامح وحملت بين طياتها حلاً لمشكلة الأقليات فريدًا من نوعه يدل على أن الحضارة الإسلامية تمتلك الرؤية السليمة والصحيحة، وأن الوثيقة تحترم الآخر وتقدر الكفاءات والعقول المستنيرة .جاءت نصوص الوثيقة حاملة لمبدأ المساواة والإخاء والتسامح وهذه الأمور مجتمعه تعد أحد حقوق الإنسان في الحياة الإنسانية ، والمساواة في الإسلام وداخل الوثيقة تعد حقلاً خصبًا في ميدان الحقوق والواجبات بين كافة الناس حتى ولو مع الأعداء وهذا المبدأ يكفل للمواطنين جميعًا في ظل الإنسانية الإسلامية جميع الحريات وكافة الحقوق والواجبات العامة.

Abstract

In light of the historical reading of the Messenger (ﷺ) document in Medina regarding tolerance and human fraternity, she drew the document the general planning of the nation, and by applying its provisions and adhering to its provisions, as that state was established on the strongest corner and strongest basis, then it spread strong and firmly established in the east and west of the world and presented to people the most wonderful What humanity has known from the manifestations of civilization and civilization. The historical reading of the articles of the document confirmed the state of political awareness, understanding and perception that it carried, as it dissolved the differences and united the nation and provided a model for how to write and make constitutions because it was a social contract with which all parties were satisfied. The study showed that Islam has a message of tolerance and human fraternity, and it reflected the document and translated that in its clauses and texts, so it came to clarify that the author of its items is the noble Messenger and the message he carries is the truest and noblest message that came to mankind and humanity to worship God, and he acknowledged honoring human beings, respecting them and linking them with a sacred bond, which is the bond of fraternity and tolerance, And that the document aimed at the nation's discipline, its high motivation, and the elevation of its prestige. The document outlines the reality of the treatment between Muslims and each other and between Muslims and non-Muslims, and by reviewing these articles, it becomes clear that cohabitation is higher than the mistake, good accommodation, kindness, courtesy, containment and acceptance of the other under the umbrella of the justice of Islam and the sincerity and fairness of the document concluded between Muslims and other people of Medina. The document provided a civilized glimpse of human fraternity and tolerance and carried a unique solution to the problem of minorities, indicating that the Islamic civilization possesses a sound and correct vision, and that the document respects the other and appreciates competencies and enlightened minds. The texts of the document came to carry the principle of equality, brotherhood and tolerance, and these matters together are considered one of the human rights in human life, and equality in Islam and within the document is a fertile field in the field of rights and duties among all people, even if with enemies, and this principle guarantees all citizens in light of Islamic humanity all freedoms and all Public rights and duties.

المقدمة :

إن غاية الإسلام هي تربية الإنسان المؤمن على حب الله، وتربيته أيضًا على حب ونفع الآخرين، كما يقوم الإسلام على تنمية مفهوم العلاقات الإنسانية بين البشر، كذلك تنظيم العلاقات الاجتماعية في المجتمع على هدى من الرحمة والحكمة والشفقة والعدالة والمساواة

والتسامح والإخاء واحترام الغير، وترسيخ تلك المبادئ في نفوس معتنقيه، وتلك هي الغاية التي تمثل القوة المحركة للحضارة الإنسانية، فترقى الحياة وتسمو القيم ويظهر ما يسمى بالتطور والتقدم والتكامل والتكافل الإنساني بين أفراد المجتمع بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الدين.وكان سيدنا محمد ﷺ إسمه زينة الأسماء، ومحبته بلسم الأتقياء وهو خاتم الرسل والأنبياء، جاء برسالة الإسلام عالمية غير محدودة بعصر ولا مَصْر ولا جيل فخاطبت كل الأمم والشعوب وكل الأجناس وكل الطبقات[١]، كما قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ** ﴾[٢] وكما قال ﷺ : **"بُعثت إلى الناس كافة"**.[٣]والحضارة الإسلامية – التي ولدت من رحم الإسلام ونبعت من روحه – هي حضارة إنسانية، تهدف في المقام الأول إلى خير الإنسان واحترامه وسعادته، إلى جانب أنها حضارة قيم وأخلاق وفضائل وسمو روحي وخُلقي واجتماعي وقد حملت تلك الحضارة الإسلامية – ومازالت تحمل – معاني الحب والخير لسعادة الإنسانية جمعاء، كما تحمل بين طياتها كل معاني الرحمة والشفقة والقيم الفاضلة والأخلاق الإسلامية النبيلة. [٤]والمتأمل في التاريخ الإسلامي على مر العصور وما انتهجه من نهج في تعامله مع جميع الفئات من البشر سواء في الماضي أو الحاضر بمختلف توجهاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ليدرك تمام الإدراك أنه منهج يتسم بروح التسامح والسلام، والمودة والوئام، ذلك أن الإسلام في تعامله مع الآخرين يراعي الجانب الإنساني البشري.

أولاً : المعنى اللغوي والاصطلاحي للتسامح والأخوة في الإسلام :

[١] المعنى اللغوي والاصطلاحي للتسامح :

التسامح في اللغة : من السماحة من باب سمح سماحًا وسمحًا وسماحة وسمح العود أي استوى، وهي بمعنى البذل في العُسر واليُسر عن كرم وسخاء، ويقال سمح له بحاجة أي يسرها له، وسامحه بمعنى عفا عنه، ويقال في الدعاء سامحك الله، ويقال تسامح في كذا بمعنى تساهل في كذا، والمسامحة تعني المساهلة وتسامحوا بمعنى تساهلوا، وسمح وتسامح بمعنى جعله لينًا ويسيرًا وسهلاً، والمسمح أي الكثير الجود والكرم، فالتسامح يعني التساهل، وقال شريعة سمحة أي فيها يسر وسهولة.[٥]

والتسامح في الاصطلاح : يعني الاحترام المتبادل والاعتراف بحقوق الغير من كافة الجوانب السياسية والدينية والفكرية وغيرها، واحترام رأيه وفكره، وعدم احتقار شخصيته أو إجحاف حق من حقوقه المشروعة[٦]، فالتسامح والحوار الجيد المثمر ليس وسيلة للتفوق على المنافسين، وليس وسيلة لإفحام المخالفين والمخاصمين، إنه وسيلة عظيمة للتعلم والفهم وتحسين الرؤية وقد روى عن حاتم الأصم (رحمه الله) من قوله : معي ثلاث خصال أظهر بها على خصمي؛ أي أغلب بها خصمي، قالوا وما هي ؟ قال : أفرح إذا أصاب خصمي وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ نفسي من أن أتجاهل عليه؛ أي أضبط نفسي من أن أسئ الأدب أثناء الحوار. [٧]ويبدو لنا أن المعنى اللغوي والاصطلاحي للتسامح مرادهما واحد وهو التساهل بحق في معاملة الغير وتقرير مبدأ الحرية لكل فرد من أفراد الجنس البشري فيما يسلكه من منهج في حياته أو معتقد يؤمن به في فكره وعقله، لأن روح التسامح وفضائل حُسن المعاملة هما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم.وإذا تتبعنا منهج الإسلام نجده يتسم بروح التسامح وحُسن العشرة وبُعث النبي رحمةً للإنسانية، وسعادةً للبشرية، وهدايةً لكل العالمين، ولذا كان الرسول (ﷺ) هو القدوة الأولى في مجال التسامح في الإسلام، وهو الذي علم البشرية معنى التسامح والأخوة في الإسلام، ونقل الجميع عن الإسلام التسامح وفضائل حسن المعاملة. [٨]

[٢] المعنى اللغوي والاصطلاحي للأُخُوة في الإسلام :

الأخوة في اللغة : تُعني المؤاخاة، وأخا يُعني أخوة وإخاوة، أي اتخذ أخًا له، وآخى فلانًا مؤاخاة وإخاء، أي اتخذه أخًا وتآخيًا أصبحا كالأخوين، ويقال السماحة والسماح تآخ، والأخ من جمعك وإياه صُلب من الرضاع أو من يشارك في الرضاعة، والأخ بمعنى الصديق وفي المثل "إن أخاك من آساك" "ورُب أخ لك لم تلده أُمك"، وأخو الشيء أي صاحبه وملازمه. [٩]وقد جاء الإسلام ليوثق الروابط بين الجماعة الإسلامية برباط الأخوة والتسامح التي تزول معها جميع الفوارق من نسب عريق، أو مال وفير، أو جاه عريض، إلى غير ذلك مما درج عليه الناس على اعتباره من المميزات والفوارق بين الناس. [١٠]ظهرت النظرية السياسية الإسلامية منذ عصر النبوة فقد كان رسول الله (ﷺ) مؤسسًا لدولة الإسلام الأولى في المدينة، تلك الدولة التي وضع لها القواعد الأساسية والتي نجحت في أن تصهر كل الخلافات بين العناصر البشرية المختلفة المكونة للمجتمع المدني، وأن تذيب كل الفوارق بين العناصر حيث سادت الأخوة وعم التراحم، وانبثق مجتمع جديد دفعه الإيمان بالإسلام إلى حماية المفاهيم والقيم الجديدة التي نزل بها الروح الأمين على رسول الله (ﷺ).[١١]

ولقد عمل الإسلام كدين وعقيدة سمحة منذ وجوده على ظهر الأرض على تأصيل مبدأ الأخوة والتسامح بين رعاياه كافة والعيش في جو من الألفة والتراحم والتكامل والمحبة وظهرت هذه القواعد والمعاني والمفاهيم جلية في وثيقة المدينة أحد دعائم الرسول (ﷺ) في إرساء قواعد البناء الكامل للمجتمع الإسلامي في المدينة المنورة، ثم انتشر المسلمون في الأمصار والولايات الإسلامية وأصبحوا منارات ومشاعل حضارة يحملون أمانة تبليغ الرسالة المحمدية بكافة مقوماتها وسلوكياتها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها، ويحملون منهج يتسم بروح التسامح والسلام والقيم النبيلة للإنسانية جمعاء.

ثانيًا : وثيقة المدينة[١٢] (الصحيفة) :

قبل غزوة بدر الكبرى ٢هـ/٦٢٣م وقبل أن ينصرم العام الأول من الهجرة، كتب النبي محمد (ﷺ) كتابًا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود المدينة وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وعُرف الكتاب بالوثيقة أو الصحيفة، وقد تضمنت الصحيفة تنظيمًا للحياة الاجتماعية في المدينة وتحديدًا للعلاقات بين أهل المدينة من المسلمين وغير المسلمين. والصحيفة على هذا النحو وثيقة مهمة لأنها تُصور لنا ما كانت عليه أحوال المجتمع في المدينة المنورة وإلى أي حد تغيرت نظمه القديمة والأسس التي قام عليها قانون تنظيم الحياة الاجتماعية في المدينة. [١٣]كان أهم ما يميز هذه الوثيقة أنها تعكس السماحة والرأفة والرحمة والإخاء والتسامح لجميع أطرافها، فبعد هجرة الرسول (ﷺ) من مكة المكرمة[١٤] إلى المدينة المنورة وإقراره لوثيقة المدينة مع كافة المقيمين بها من المسلمين مهاجرين وأنصار واليهود وغيرهم من بعض الوثنيين توطدت دعائم وقواعد التسامح والإخاء الإنساني بين جماعة المسلمين وغيرهم. [١٥]وهكذا ألغى الإسلام عند نشأة الدولة العربية الإسلامية الروابط العنصرية والقبلية، وتوسع في إيجاد روابط المؤاخاة الإنسانية بعدما أهدر الإخاء القبلي والإقليمي وأقام مقامه الإخاء البشري والإنساني وهذا كله جديد في بيئة كانت تقدس الأحساب والأنساب وتؤمن بالعصبية. [١٦]لقد مهدت المؤاخاة الطريق للوثيقة لكي تأتي بالثمار المرجوة منها فقد آخى النبي (ﷺ) بين جماعة المسلمين من المهاجرين والأنصار حين نزل المهاجرين بالمدينة المنورة، ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم بعد مفارقة الأهل والعشيرة ويشد بعضهم أزر بعض، فأعز الله الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة[١٧]، ويظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[١٨]،﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.[١٩]فقد ظهرت عبقرية الرسول (ﷺ) في المؤاخاة والوثيقة وصارت هذه العبقرية تمثل المثل والقدوة لأن من اتبعها على مر العصور حصد خيرها وثمرها لأن الوثيقة كانت بمثابة الدستور والمؤاخاة هي اصطفاف المجتمع كله قلبًا وجسدًا واحدًا فصار الدستور العقد الاجتماعي الذي يجمع لا يفرق ويلبي مطالب المجتمع أجمع، وهذا يعكس الوعي والإدراك والفهم السياسي لسيدنا وقائد الأمة النبي محمد (ﷺ)، وصُهر المجتمع كله في بوتقة المؤاخاة التي تعني رابطة الدم المودة والألفة والرحمة بين جميع أطياف المجتمع.ونص الوثيقة كما يلي :**(كِتَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمُوَادَعَةُ يَهُودَ)** :قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَادَعَ فِيهِ يَهُودَ وَعَاهَدَهُمْ، وَأَقَرَّهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَشَرَطَ لَهُمْ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ، الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَبَنُو عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، كُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَبَنُو سَاعِدَةَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَبَنُو جُشَمٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَبَنُو النَّجَّارِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَبَنُو النَّبِيتِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو الْأَوْسِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحًا بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلٍ.قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :الْمُفْرَحُ : الْمُثْقَلُ بِالدَّيْنِ وَالْكَثِيرُ الْعِيَالِ. قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تَوَدِّي أَمَانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ

وَأَنْ لَا يُحَالِفَ مُؤْمِنٌ مَوْلَى مُؤْمِنٍ دُونَهُ؛ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ، أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةَ ظُلْمٍ، أَوْ إِثْمٍ، أَوْ عُدْوَانٍ، أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَإِنَّ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعًا، وَلَوْ كَانَ وَلَدَ أَحَدِهِمْ، وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ، وَلَا يَنْصُرُ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ، وَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةٌ، يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ؛ وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسْوَةَ، غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصَرِينَ عَلَيْهِمْ؛ وَإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ، لَا يُسَالَمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ، وَإِنَّ كُلَّ غَازِيَةٍ غَزَتْ مَعَنَا يُعْقِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُبِيءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا نَالَ دِمَاءَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى أَحْسَنِ هُدًى وَأَقْوَمِهِ؛ وَإِنَّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقُرَيْشٍ وَلَا نَفْسَهَا، وَلَا يَحُولُ دُونَهُ عَلَى مُؤْمِنٍ؛ وَإِنَّهُ مَنْ اعْتَبَطَ مُؤْمِنًا قَتْلًا عَنْ بَيِّنَةٍ فَإِنَّهُ قَوَدٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَرْضَى وَلِيُّ الْمَقْتُولِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ كَافَّةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ إِلَّا قِيَامٌ عَلَيْهِ؛ وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَقَرَّ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثًا وَلَا يُؤْوِيهِ؛ وَأَنَّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَوْ آوَاهُ، فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَغَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ؛ وَإِنَّكُمْ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ؛ وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ، مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ؛ وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي سَاعِدَةَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ؛ وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي جُشَمٍ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ؛ وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْأَوْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ؛ وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ؛ وَإِنَّ جَفْنَةَ بَطْنٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ؛ وَإِنَّ لِبَنِي الشَّطِيبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، وَإِنَّ مَوَالِيَ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ؛ وَإِنَّ بِطَانَةَ يَهُودَ كَأَنْفُسِهِمْ؛ وَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَإِنَّهُ لَا يُنْحَجَزُ عَلَى ثَأْرِ جُرْحٍ، وَإِنَّهُ مَنْ فَتَكَ فَبِنَفْسِهِ فَتَكَ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، إِلَّا مِنْ ظَلَمَ؛ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَبَرِّ هَذَا؛ وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ؛ وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ، وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ؛ وَإِنَّهُ لَمْ يَأْثَمْ امْرُؤٌ بِحَلِيفِهِ؛ وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ، وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ، وَإِنَّ يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؛ وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍّ وَلَا آثِمٍ، وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا، وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فَسَادُهُ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَتْقَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبَرِّهِ؛ وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ قُرَيْشٌ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا.وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى صُلْحٍ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ، فَإِنَّهُمْ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ؛ وَإِنَّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا مَنْ حَارَبَ فِي الدِّينِ، عَلَى كُلِّ أُنَاسٍ حِصَّتُهُمْ مِنْ جَانِبِهِمُ الَّذِي قِبَلَهُمْ، وَإِنَّ يَهُودَ الْأَوْسِ، مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ، عَلَى مِثْلِ مَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. مَعَ الْبِرِّ الْمَحْضِ ؟ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ : مَعَ الْبِرِّ الْمُحْسِنُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَإِنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، لَا يَكْسِبُ كَاسِبٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَصْدَقِ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبَرِّهِ، وَإِنَّهُ لَا يَحُولُ هَذَا الْكِتَابُ دُونَ ظَالِمٍ وَآثِمٍ، وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ، وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ أَثِمَ؛ وَإِنَّ اللَّهَ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".(٢٠)ومن خلال القراءة التاريخية لنص هذه الوثيقة يتبين تبلور النظم الأساسية والتزاماتها في الدستور الدائم الذي وضعه الرسول الكريم ﷺ لإقرار العلاقات، ليس بين جماعة المؤمنين بعضهم البعض، ولكن بينهم وبين جيرانهم من أهل المدينة أيضًا، وصار هذا الدستور الذي اشتهر باسم "الصحيفة أو الوثيقة" أساس الدولة الإسلامية الوليدة، وأهم ينبوع من ينابيع النظم الإسلامية، التي صاحبت تطور العالم الإسلامي واتساعه على مر العصور، وأقر هذا الدستور النظم والمبادئ العامة.(٢١)

ثالثا : قراءة تحليلية لمظاهر الإخاء والتسامح في وثيقة المدينة :

[١] مظاهر الإخاء من واقع الوثيقة :

لم يكن النبي ﷺ مبشرًا بدين فحسب، بل كان مؤسسًا لسياسة غيرت مجرى التاريخ، وجاء ﷺ بتشريعات روحية واجتماعية طُبقت في المجتمع الإسلامي وجسدت المناخ الروحي للإسلام، وكان ﷺ قائدًا وامتلأ قلبه بالرحمة والرأفة، وتعامل مع الجميع على قدم المساواة، وفي نفس الوقت كان ﷺ إنسانًا فوق مستوى البشر.(٢٢)وفي مجال التسامح والإخاء الإنساني الذي بدأ النبي ﷺ يغرسه في نفوس أصحابه وفي قلوب الأمة الإسلامية ما ورد في الوثيقة من جعل المسلمين جميعًا، مهاجريهم وأنصارهم، ومن تبعهم ممن لحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس(٢٣)، وهذا ما دعى أحد الباحثين أن يقول "الحب في الأمة بناء والبغض فناء، الحب نور والكره ظلام، الحب عمار والحقد دمار، الحب يحرك الجبال الرواسي والبغض يوقف السير والسيل، الحب يحيى الموات والكره يميت الأحياء، الحب طاقة قاهرة، خلاقة قادرة، الحب أوضح من الشمس، وأجلى من النور، وأسرع من الضوء، وأقوى من الذرة، الحب يصنع المعجزات، الحب يحيل الشيطان إلى ملاك،

والمجرم إلى قديس، والوحش إلى حمل وديع، والخامل البليد إلى شعلة من النشاط والحيوية، الحب أقدس عاطفة، وأنبل إحساس، وأطهر شعور، وأسمى غاية". [٢٤]كما أن الأحاديث القدسية والسيرة النبوية الشريفة –التي طبقها النبي ﷺ بين أصحابه وأتباعه – تدعو للسماحة والحب والتآخي بين كافة البشر. فقد جاء في الحديث القدسي عن رب العزة إذ يقول يوم القيامة : "أين المتحابون من أجلي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"، ويقول سبحانه وتعالى : "وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين والمتزاورين في، والمتأدبين في"، كما زكى النبي ﷺ مبدأ الأخوة في الإسلام والتسامح وجعل منها راية ترفرف في قلوب الناس كافة، فيقول : "عليكم بإخوان الصدق فإنهم زينة في الرخاء وعصمة عند البلاء"، وقوله : "والمرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له".[٢٥]ومن واقع الدراسة التاريخية التحليلية للوثيقة يتبين أن النبي ﷺ يرثي قواعد التسامح والإخاء الإنساني بين جماعة المسلمين المهاجرين والأنصار، وهذا التنظيم الذي أقره الرسول الكريم (ﷺ) بجماعة المؤمنين في المدينة صار بمثابة الينابيع الدافقة التي استمد منها العالم الإسلامي ما اتسمت به نظمه من أصالة وقدوة، وفي نفس الوقت ساعدت على التأقلم مع متطلبات التطور والنمو، إذ استهدف الرسول الكريم (ﷺ) من تلك التنظيمات الواردة في بنود الوثيقة جعل جماعة المؤمنين نواة طيبة لمجتمع جديد، رسالته الجهاد بحق وفهم ووعي وإدراك في سبيل نشر الإسلام وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.[٢٦]أقرت الوثيقة نظام الدولة والقانون بدلاً من القبيلة والعرف، إذ هاجر الرسول (ﷺ) إلى المدينة ومعه تجربة عملية عما ساد مكة من نظام قبلي فاسد، وعصبية عمياء حالت بين القبائل وبين الوحدة والتعاون، لذا اجتهد ﷺ على أن يحول بين هذه الآفات القبلية وبين امتدادها إلى جماعته الجديدة في المدينة، وهي مازالت في فجر حياتها ومن ثم اتخذ الدين والعقيدة أساسًا لجمع المسلمين من مهاجري وأنصار في دولة يرى أفرادها في دينهم الجديد رباطًا وثيق العرى وأشد قوة من الروابط القبيلة، وأن الإسلام لا يعترف بأية رابطة تقوم على العصبية أو العنصرية القومية أو الجنسية، وإنما الرابطة الوحيدة التي أقرها الإسلام وجعل لها منزلة وأقام لها وزنًا هي رابطة الأخوة الإنسانية[٢٧]، "هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ".[٢٨]وبهذا تكون الوثيقة قد ألغت الحدود والفواصل القبيلة واندمج المسلمون على اختلاف قبائلهم ومن تبعهم من أهل يثرب ممن احتفظوا بدينهم في هذه الجماعة التي ترتبط فيما بينها برابطة الإسلام فهم يتكافلون فيما بينهم، وهم ينصرون المظلوم على الظالم، وهم يَرعُون حقوق القرابة والصحبة والجوار.[٢٩] ويتضح ذلك في قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.[٣٠]وهكذا ألغت الروابط العنصرية والقبيلة وأقرت الإخاء البشري والإنساني[٣١]، كما زرع النبي ﷺ في نفوس الجماعة الإسلامية الحب للأنصار، فقال عنهم : "لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله"[٣٢]، ويضرب الأنصار المثل والقدوة والإخاء الإنساني حينما اقتسموا الأرض والنخيل والثمار مع المهاجرين في المدينة، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.[٣٣] وبهذا صنع الإيمان والصدق الذي كان يملأ قلوب المسلمين في المدينة المنورة جماعة اصطبغ سلوكها بالشمائل الجليلة. [٣٤]ومن خلال ما سبق يتبين أن الوثيقة كانت ركن أصيل في بناء المجتمع وأحد أهم دعائم البناء الاجتماعي للدولة بما تتضمنه من تأصيل فكرة الوحدة والتآخي والمساواة والنصيحة، وهكذا زرع النبي ﷺ بوثيقة المدينة الحب في نفوس الجماعة الإسلامية لأنفسهم ولغيرهم وإن اختلفت نحلهم ومللهم حتى تنشأ الدولة على الحب والتسامح والإخاء التي هي من مبادئ الإسلام.وعلى الرغم من أن الوثيقة تجاهلت نظام القبيلة وأدمجت كل طوائف المدينة في الأمة الإسلامية وحثت على التآخي، إلا أن الاندماج لم يتم إلا عن طريق القبيلة، فألقى على كاهل القبائل عبء دفع ديات القتلى وفدايات الأسرى، كذلك أبقت الوثيقة على رابطة الولاء وما يترتب عليها من حقوق الموالاة فلم تجز لأحد أن يخالف مولى دون مولاه. [٣٥] "كُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ".[٣٦]وتجلت أبرز مظاهر الإخاء الإنساني واحترام حقوق الإنسان فيما ورد من بنود داخل وثيقة المدينة منها "وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ"، "وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ، أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةَ ظُلْمٍ، أَوْ إِثْمٍ، أَوْ عُدْوَانٍ، أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ".[٣٧] كذلك نظمت الوثيقة حق الأخذ بالثأر على نحو يجنب قيام حرب أهلية فإذا اعتدى شخص ما على مؤمن بالقتل وجب على أقرباء الجاني أن يسلموا القاتل لولي القتيل أي لصاحب الثأر لكي يقتص منه بالعدل ولا يتم ذلك إلا من خلال ولي الأمر "وَإِنَّهُ مَنْ اعْتَبَطَ مُؤْمِنًا قَتْلًا عَنْ بَيِّنَةٍ فَإِنَّهُ قَوَدٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَرْضَى وَلِيُّ الْمَقْتُولِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ كَافَّةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ إِلَّا قِيَامٌ عَلَيْهِ".[٣٨]وبذلك تحول مبدأ الأخذ بالثأر إلى مبدأ القصاص والأخذ بالعقاب وهذا يؤكد أن الإخاء الإنساني مرتبط بالعدل والمساواة وجميعها قيم أقرها الإسلام. [٣٩]واللافت للنظر أن هذا النظام الجديد الذي آتت به الوثيقة دعم أواصر الإخاء الإنساني من خلال القانون القائم على الشريعة بدلاً من العرف القبلي وما التزم به ذلك العرف من عصبية مُهلكة، فحوت

الوثيقة بين طياتها عديد من التشريعات التي شدت أزر الدولة الإسلامية الوليدة، وخلقت منها قوة متحركة حيوية، قادرة على أن تتفوق على ما حاط بها من مجتمع قبلي جامد راكد.تركت الوثيقة لله ولرسوله (ﷺ) أمر فض أي نزاع أو اشتجار يخاف فساده[٤٠]: "وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فَسَادُهُ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ"[٤١] وفي موضوع آخر: "وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فَسَادُهُ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".[٤٢]يُفهم من النصوص السابقة أن الحفاظ على التآخي يتطلب تحديد السلطات والاختصاصات والمهام وإعطاء كل ذي قدرٍ قدره وفي ذلك تأكيد على سلطة عليا دينية تهيمن على المدينة وتفصل في الخلافات منعًا لقيام اضطرابات في الداخل من جراء تعدد السلطات وفي الوقت ذاته تأكيد ضمني برئاسة الرسول ﷺ على الدولة سياسيًا.نظمت الوثيقة حياة الناس داخل الدولة الجديدة على أساس الإخاء الإنساني النابع من سيادة القانون وما يرتبط بذلك من إجراءات تنفيذية، فإذا أخل أحدًا بالأمن أو ارتكب عملاً فاحشًـــا فإن الأمة بأجمعها تتولى توقيع العقوبة المطلوبة، وأن الجميع مطالبون بالتضـامن في تنفيذ تلك العقوبة، حتى ولو كان ولد أحدهم، ويأتي هذا التضـامن من خلال طاعة ولي الأمر فيما يرضـي الله وعدم التقاعس عن تقديم العون والمساعدة بشتى صورها للدولة حتى يسود الأمن والطمأنينة أرجاء الدولة. [٤٣]ومن أبرز مظاهر الإخاء الإنساني من واقع الوثيقة إقرار نظام الشورى لتقوية روح الجماعة الجديدة وتدريبها على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الفردية[٤٤] "هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْـــلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ"[٤٥]؛ "يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ"[٤٦]، "وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ، وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ".[٤٧] وما سبق نماذج من بنود تحض على التشاور لاكتمال هيكلة التآخي وأوضحت الآيات القرآنية ضرورة الشورى في قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾[٤٨] ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[٤٩] أتاح نظام الشـــورى في الدولة الجديدة أن يكون نموذجًا للارتباط الوثيق بين الحاكم مهما كانت وظيفته وبين المحكوم مهما كان دوره، فالجميع وفق نظام شورى شركاء في بناء حياتهم وتكييف أمورهم حسب المصلحة العامة وبما يتفق وتطور الزمان والمكان، وكل هذه الأمور مجتمعة تعكس بهاء وجمال وروعة الإخاء الإنسـاني الذي نصـت عليه الوثيقة. [٥٠]مما سـبق يتبين أن نظام الشـورى كان مقياس الإخاء الإنساني وقد حرص المسلمون طوال تطور دولتهم على الاعتماد عليه لمعرفة مدى سلامة هذا التطور، وبعده عن الانحراف والأخطاء، وحقق نظام الشـورى الانطلاق السـليم للدولة الإسـلامية الفتية، حيث أتاح لأبنائها على عصـر الرسـول ﷺ ممارسـة حقوقهم وواجباتهم، والتعبير عن الروح الديمقراطية التي سبق وأن فطر عليها العربي بأسلوب أوسع وأكثر دقة ونظام.وهكذا نجد أن الرسول ﷺ قد أفاد الإنسانية وارتقى بمستوى الحضارة الإنسانية، واتساع الفضائل والشمائل الإنسانية وهي غاية المؤمنين من بني البشر منذ آدم عليه السلام، ومن تلك الفضـائل والشـمائل والتسـامح والمسـاواة والإخاء والعدل والإحسـان وحُسـن الخلق والرحمة والتحاب والعفو والشـفقة والصـفح واللين والتساهل وحسن المعاشرة والتعاطف وعدم الظلم وحسن التعامل والحياء والكرم والأمانة والصدق، وكلها أمور تسمو بها المُثل والقيم والمعايير الإنسانية، وتتقدم بها الشعوب والأمم في كافة نظمها السياسية والحضارية.

[٢] مظاهر التسامح من واقع الوثيقة :

أوضحت الوثيقة مبدأ مهم من مبادئ الدولة الجديدة، وهو إقرار حرية الأديان السماوية، وأن أتباعها يعتبرون مواطنين، لهم حق التمتع بحماية الدولة وفق الشروط التي تضمنها الدستور في الدولة الإسلامية الجديدة بالمدينة، فإن الوثيقة نصت في جلاء على ما لهم من حقوق وواجبات بالنسـبة لجيرانهم من المواطنين المسـلمين أو بالنسـبة للدولة وسـلطانها وكذلك أقرت ما عليهم من حقوق وواجبات، فقررت الوثيقة حرية الدين لليهود، ولقبائلهم ولبطونهم التي سبق أن تحالفت معها بطون الأوس والخزرج، ولكن مع ضرورة مراعاة حقوق المواطنة، بالابتعاد عن الإخلال بالنظام، أو اسـتغلال حماية الدولة لارتكاب جرائم وآثام، وأكدت الصـحيفة أن العقاب سـيكون من جنس العمل، وأنه يقع على الفرد أو آل بيته حسـب التكييف القانوني للجريمة.[٥١] "لليهود دينهم وللمسـلمين دينهم مواليهم وأنفسـهم"[٥٢] "إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين".[٥٣]وتجلت أبرز معاني التسامح مع اليهود الموجودين في المدينة المنورة من خلال بنود الوثيقة التي وضعها الرسول ﷺ مع يهود المدينة بنو قينقاع وبنو النضـير وبنو قريظة فجعلتهم جزء من نسـيج العالم الإسـلامي لهم ما للمسـلمين وعليهم ما عليهم، فإقرار مبدأ التسامح والمساواة بين اليهود والمسلمين في المدينة المنورة فتح الطريق أمام اليهود الراغبين منهم الدخول في الإسلام، وكفلت لهم التمتع بما للمسلمين من حقوق فيقول النبي ﷺ : "وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين".[٥٤]أكدت وثيقة المدينة على التسـامح والسماحة في معرفة وفهم مفهوم الأمة وحقوق المواطنة حيث عرَّفت الوثيقة الأمة تعريفًا لا يستند إلى الأسس والنظم القبيلة وما اقترن بها من العصبية والنسب، وإنما قرر أن الأمة تضم كل من اعتنق الدين الجديد دون النظر إلى أصله وقبيلته، مع مراعاة قبول الآخر والتعامل معه

بمبدأ العدل والمساواة، وجاء هذا المبدأ عنصرًا مهمًا جعل الأمة الجديدة أمة مرنة، قابلة للاتساع وضم شعوب كثيرة في رحابها. وتجلى هذا المفهوم الجديد للأمة في مقدمة الوثيقة حيث قررت أن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس[٥٥]، وذلك وفق النص التالي : "الْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ".[٥٦]أكدت الوثيقة على التسامح بين المسلمين بعضهم بعضًا وبينهم وبين غيرهم وأقرت أن هذه الأمة لا تعترف بتمايز طبقي أو استغلال فردي على نحو ما ساد النظم القبيلة، وإنما مهد لإذابة الفوارق بأن جعلت تشكيلاً اجتماعيًا لخدمة الأمة الجديدة، فظلت الأفخاذ والقبائل أعضاء في الأمة بما فيها القبائل والأفخاذ اليهودية، ولكن وفق المفهوم الجديد للدولة الإسلامية القائم على تحديد العلاقة بين الأمة والقبائل تحديدًا قوامه خدمة مطالب هذه الأمة وتقديم مصلحتها على أية مصلحة فردية[٥٧]، وذلك على النحو التفصيلي التالي :

- "الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ".
- "بَنُو عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، كُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ".
- "إِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِيْنِ دِينُهُمْ".
- "وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ".[٥٨]

وأصبح نظام المواطنة القائم على التسامح والسماحة حسبما ذكرت التعاليم الدينية ودون محمد ﷺ في وثيقته المدنية هو شعار الدولة الجديدة، فالولاء للدولة الإسلامية الجديدة والتمتع بحقوق المواطنة فيها أساسه الهجرة إليها والتنعم بين أرجاءها بالعدل والمساواة والحرية، وبدأت فكرة المواطنة بمعناها المثالي ترتبط بالدولة الإسلامية الوليدة وتدعم الروابط بين أبنائها على أسس راسخة متينة. [٥٩]على ضوء ما سبق يتبين أنه بالنظر إلى حقيقة الإسلام نجده نظامًا عالميًا ودينًا كونيًا جاء لجميع الناس في كل العصور ولم يحدث أن أقر الإسلام أية تفرقة بسبب العرق، أو الوطن، أو الثقافة، أو الطبقة. فكل مسلم يتمتع بالأخوة والتسامح مع كافة الناس في كل عصر ومصر، وجاءت وثيقة المدينة قاطعة جامعة مانعة وهذا هو سر قوتها وعظمتها وشموليتها.هذا ورغم التسامح الوارد في الوثيقة إلا أنها لم تغفل الحفاظ على الحقوق فألزمت اليهود بموالاة المسلمين وعدم التآمر عليهم وفي مقابل تبعية اليهود للمسلمين يباح لليهود أن يحصلوا على نفقة اشتراكهم مع المسلمين في الحرب، فاليهود ينفقون مع المسلمين ماداموا محاربين "وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ؛ وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ".[٦٠]ومن مظاهر التسامح الديني أيضًا الوارد ضمن بنود الوثيقة أن هذه الصحيفة لم تستبعد من مدلول الأمة الفئات التي لم تعتنق الإسلام بعد من الأوس وطائفة اليهود الذين يوالون المسلمين ويحاربون معهم وإن كانوا لا ينتمون انتماءً وثيقًا إلى الأمة الإسلامية انتماء المهاجرين والأنصار إذ أن درجة الانتماء إلى الأمة الإسلامية كما حددتها الصحيفة كانت تتفاوت بين طبقات سكان المدينة، فقد فرقت بين أصحاب الحق الكامل وبين غيرهم من تابع ونزيل".[٦١]وباتفاق اليهود مع المسلمين نصت الوثيقة على ما يتبع عند الحرب : التي تقع على المسلمين في المدينة وبين أعدائهم، وقررت الوثيقة أن كل جماعة تنفق على نفسها، فعلى اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة. [٦٢]كما نصت الوثيقة على حُسن التعامل وحُسن الجوار : وأن بينهم النصح والنصيحة ... وأنه من خرج فهو آمن، ومن قعد بالمدينة فهو آمن ... وأن الله جار لمن بر واتقى ومحمد ﷺ، ومعنى ذلك أن تلك الوثيقة التي ناهزت نصوصها الخمسين بندًا، قد قررت مبدأ التسامح الذي أبداه النبي ﷺ، بين جميع المقيمين في المدينة المنورة من المسلمين واليهود وغيرهم، كذلك ظهر التسامح في حرية العقيدة وحرية الرأي وحرية الحياة وحرية التملك وحرية الكسب والعمل، لاسيما لليهود الموجودين في المدينة المنورة، فقد أمنهم النبي ﷺ على أنفسهم وأطلق لهم حرية الدين والعقيدة وإنهم آمنون في المدينة المنورة أو عند خروجهم منها مادموا ملتزمين بشروط تلك الوثيقة، إلا أنهم قاموا باستخدام شتى الوسائل والطرق بالكيد للإسلام وللمسلمين وهذا عهدهم في كل زمان ومكان. [٦٣]وإذا نظرنا بتمعن لنصوص الوثيقة نجد أن الأطر الإنسانية التي تعامل بها النبي ﷺ ومعه جماعة المسلمين مع جماعة اليهود في المدينة المنورة، نجد أن القيم والمُثل والمعايير الإنسانية في الإسلام تحترم مشاعر الآخرين مهما كانت جنسياتهم وألوانهم وعقائدهم، وتعاملهم معاملة راقية ترقى برقي الإنسانية واحترام آدمية كل البشر، كما جعلت الوثيقة : جميع العناصر البشرية الموجودة من المسلمين في المدينة المنورة والقاطنة فيها، قلبًا وجسدًا واحدًا للأمة الإسلامية الجديدة. [٦٤]وباتفاق اليهود على بنود هذه الوثيقة فقد اعترفوا بزعامة محمد ﷺ وسلموا أيضًا بما أنزل الله من تشريع في الإسلام، ووافقوا على أن يحكمهم محمد ﷺ في الخصومات التي تقع بين أطراف الصحيفة وفق شرع الله وأقروا بقيام الحكومة الإسلامية في المدينة.خرجت وثيقة المدينة (الصحيفة) التي وضعها الرسول ﷺ للتأكيد على

معايير التسامح والإخاء الإنساني وهي المُثل والقيم التي يقوم عليها الإسلام وساوت الجميع في الاعتبار الإنساني وفي كافة الحقوق القانونية، وتعاملت مع جميع المواطنين على اختلاف عقائدهم ومللهم شريطة أن يلتزم الجميع بما عليه من حقوق وواجبات.

الخاتمة :

على ضوء القراءة التاريخية لوثيقة الرسول ﷺ بالمدينة المنورة فيما يخص الإخاء الإنساني والتسامح نخرج بعدة استنتاجات منها :

- رسمت الوثيقة التخطيط العام للأمة، وبتطبيق بنودها والتمسك بأحكامها قامت تلك الدولة على أمتن ركن وأقوى أساس، ثم انتشرت قوية راسخة في مشرق العالم وغربه تُقدم للناس أروع ما عرفته الإنسانية من مظاهر الحضارة والمدنية الصحيحة.
- أثبتت القراءة التاريخية لبنود الوثيقة حالة الوعي السياسي والفهم والإدراك التي حملتها فقد أذابت الفوارق ووحدت الأمة وقدمت نموذجًا يُحتذى به في كيفية كتابة وعمل الدساتير لأنها كانت بمثابة عقد اجتماعي رضى عنه جميع الأطراف.
- بينت الدراسة أن الإسلام رسالته تسامح وإخاء إنساني وعكست الوثيقة وترجمت ذلك في بنودها ونصوصها، فجاءت لتوضح أن واضع بنودها الرسول الكريم ﷺ وما يحمله من رسالة هي أصدق وأنبل رسالة جاءت للبشرية والإنسانية لعبادة الله، أقر تكريم البشر واحترامهم وربطهم برباط مقدس هو رباط المؤاخاة والتسامح، وأن الوثيقة هدفت إلى انضباط الأمة وعلو همتها وارتفاع شأنها.
- رسمت الوثيقة حقيقة المعاملة بين المسلمين بعضهم بعضا وبين المسلمين وغير المسلمين وبمراجعة هذه البنود يتضح ترفع في المعاشرة عن الغلطة، حُسن مسايرة ولطف ومجاملة واحتواء للآخر وقبوله تحت مظلة عدالة الإسلام وصدق وعدالة الوثيقة المبرمة بين المسلمين وغيرهم من أهل المدينة المنورة.
- قدمت الوثيقة لمحة حضارية عن الإخاء الإنساني والتسامح وحملت بين طياتها حلاً لمشكلة الأقليات فريدًا من نوعه يدل على أن الحضارة الإسلامية تمتلك الرؤية السليمة والصحيحة، وأن الوثيقة تحترم الآخر وتقدر الكفاءات والعقول المستنيرة.
- جاءت نصوص الوثيقة حاملة لمبدأ المساواة والإخاء والتسامح وهذه الأمور مجتمعه تعد أحد حقوق الإنسان في الحياة الإنسانية، والمساواة في الإسلام وداخل الوثيقة تعد حقلاً خصبًا في ميدان الحقوق والواجبات بين كافة الناس حتى ولو مع الأعداء وهذا المبدأ يكفل للمواطنين جميعًا في ظل الإنسانية الإسلامية جميع الحريات وكافة الحقوق والواجبات العامة.

وأخيرًا توصي الدراسة :

- إعادة القراءة التاريخية المتأنية لصفحات التاريخ الإسلامي المشرقة لاتخاذ العظة والاعتبار ووضع الخطط المستقبلية المبنية على أساس ومنهج وفهم ووعي وإدراك؛ لأن الحضارة الإسلامية كانت صاحبة مشروع وخطة ومنهج ولم تعرف العشوائية إليها سبيل.
- الفهم الصحيح للإسلام وحضارته وما ترك من ذخائر ووثائق تعينك على معرفة الماضي وفهم الحاضر وحُسن قراءة المستقبل، فعلى الباحثين أن يطرقوا هذا المجال ويعيدوا تحقيق كتب التراث لأنهم أولى بها من غيرهم، وينقوها من كل شائبة ويخرجوا على الأمة بكنوز وخير هذه الأعمال.
- وتوصي الدراسة أيضًا بإعادة إحياء الإخاء والتسامح في نفوس الجميع لأن الإسلام رسخ في قلوب المسلمين من أجل التسامح فعلى الجميع أن يبر أهل الكتاب ويحُسن ضيافته لهم ويجادلهم بالحسنى ويتعايش معهم بالود والرحمة والإحسان حتى يسود التسامح والإخاء بين جميع الناس على اختلاف عقائدهم.

ملحق الخرائط التوضيحية

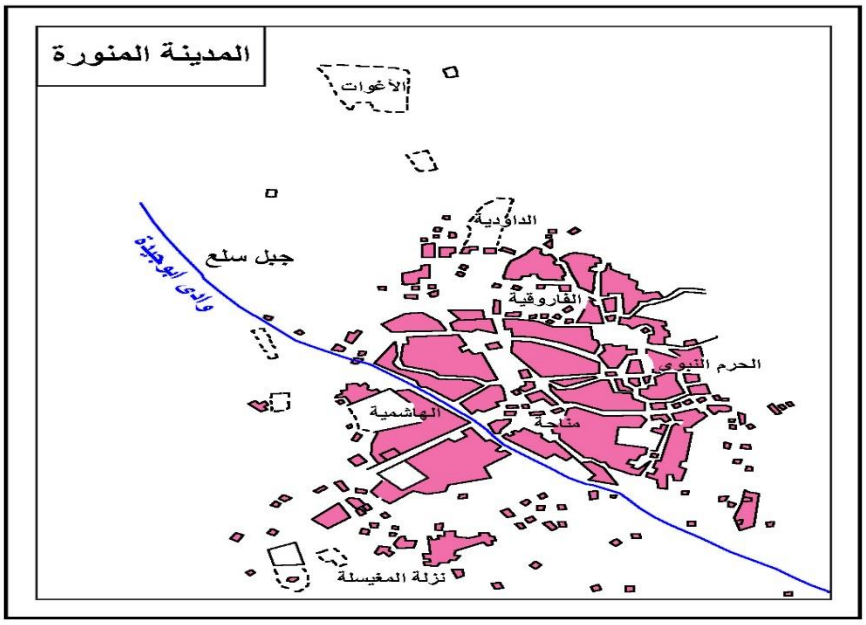

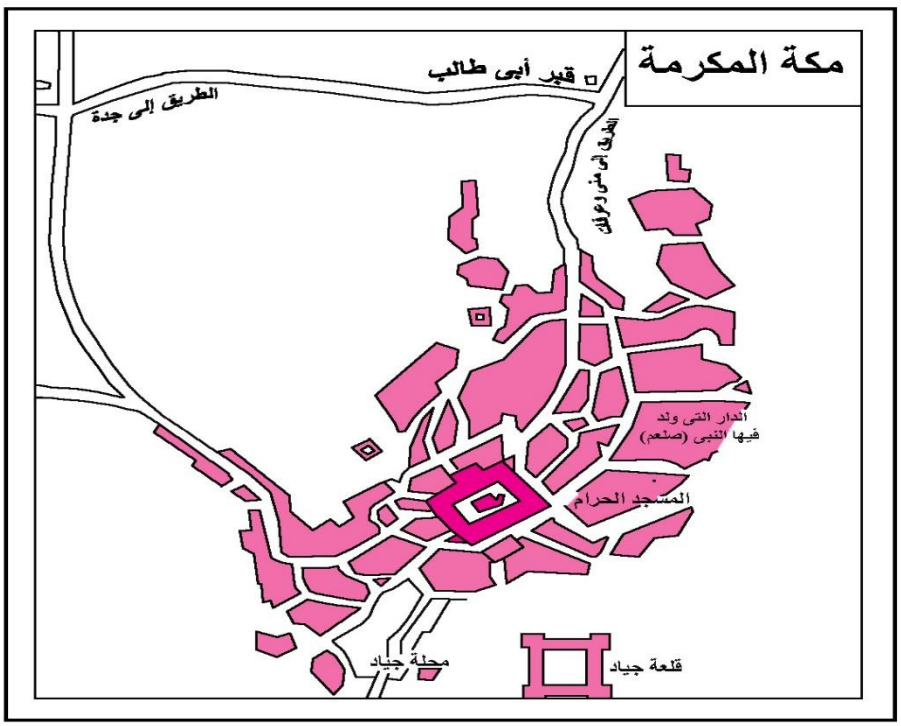

الهوامش :

(١) أبو لبابة حسين : "**الوحدة الإسلامية في السنة النبوية**"، بحث منشور في كتاب الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، أبحاث ووقائع اللقاء السابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في كوالالمبور بماليزيا في الفترة ٦ – ٩ شعبان سنة ١٤١٣هـ/٢٨ – ٣١ مايو سنة ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية)، د.ت، ص٢٤٠.

(٢) سورة الأنبياء : آية (١٠٧).

(٣) جاء ذلك في حديث النبي ﷺ الذي قال فيه : "أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة.

راجع : البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل) : **الجامع الصحيح**، ج١، الطبعة الأولى، (المطبعة السلفية – القاهرة، سنة ١٤٠٠هـ)، ص١٥٨، باب قول النبي (ﷺ) جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا – حديث رقم (٤٣٨).

(٤) محمود أحمد محمد قمر : **التسامح والإخاء الإنساني في الإسلام**، الطبعة الأولى، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص١٧.

(٥) إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط**، ط (المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – استانبول، تركيا)، من تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٤٤٧.

(٦) محمود قمر : التسامح في الإسلام، ص١٨.

(٧) عبد الكريم بكار : **التربية بالحوار**، الطبعة الرابعة، (مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني إدارة الدراسات والبحوث والنشر – المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص٣٠.

(٨) اتيين دينيه ناصر الدين : **أشعة خاصة بنور الإسلام**، ترجمة رائد رستم، سلسلة الثقافة الإسلامية، رقم (١٧)، (المكتب الفني للنشر – بيروت، ١٩٦٠م)، ص١٨ – ١٩.

(٩) إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط**، ج١، ص٩.

(١٠) أحمد عبد الرحيم السايح : "**الأخوة الدينية والوحدة الإسلامية**"، بحث منشور بكتاب الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، أبحاث ووقائع اللقاء السابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في كوالالمبور، ماليزيا، في الفترة ٦ – ٩ شعبان ١٤١٣هـ/٢٨ – ٣١ يناير ١٩٩٣م، ص١٧١.

(١١) فتحية النبراوي : **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، (دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٩١م)، ص٣٧.

(١٢) المدينة المنورة : من أسماء المدينة المنورة أرض الله، أرض الهجرة، الإيمان، البارة، البرة، البحرة، البحيرة، البلاط، البلد، بيت الرسول، الجابرة، جبار، الجبارة، جزيرة العرب، الجنة، الحصينة، الحبيبة، الحرم، حرم الرسول، حسنة، الخيرة، الدار، دار الأبرار، دار الأخيار، دار الإيمان، دار السنة، دار الهجرة، ذات الحجر، ذات الحرار، ذات النخل، سيدة البلدان، الشافية، طائب، طابه، طيبة، طباب، العاصمة، العذراء، العراء، العروض، الغراء، غلبة، القاصمة، قبة الإسلام، قرية الأنصار، قرية رسول الله، قلب الإيمان، المحفوظة، المختارة، مدخل صدق المدينة، مدينة الرسول، المرحومة، المرزوقة، المسكينة، المسلة، مضجع الرسول، المطيبة، المقدسة، المقر، المكينة، مهاجر الرسول، الموقية، الناجية، يثرب. للمزيد عن تلك الأسماء وتفسيراتها انظر :

السهمودي (نور الدين بن علي بن أحمد) : **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، ج١، الطبعة الثالثة، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٢٨؛ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله) : **معجم البلدان**، ج٥، الطبعة الأولى، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، (دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص٩٨؛ السمهودي (الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني) : **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**، ج١، الطبعة الأولى، تحقيق محمد الأمين الجكني، (المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص٢٥ – ٦٢؛ الخوارزمي (محمد بن إسحاق) : **إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق**، ج٢، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٣٠١؛ ابن زبالة (محمد بن الحسن) : **أخبار المدينة**، الطبعة الأولى، تحقيق صلاح عبد العزيز سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٨٤ – ١٨٧؛ ابن النجار (أبي عبد الله محمد بن محمود البغدادي) : **تاريخ المدينة المنورة المسمى الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٥١ – ٥٦.

(١٣) السيد عبد العزيز سالم : **التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية**، (دار النهضة العربية – بيروت، لبنان، د.ت)، ص٩٧.

(١٤) مكة المكرمة : من أهم حواضر بلاد الحجاز، وقيل إنها في بداية أمرها كانت قرية صغيرة تقع في وادٍ ضيق غير ذي زرع، وتحيط بها الجبال من كافة النواحي، فمن جهة الشرق يحيط بها جبل أبو قيس ومن الغرب جبل قيقعان، ومن الجنوب جبل ثور وجبل حراء

الذي كان ينعطف فيه النبي ﷺ في شهر رمضان يتأمل في الكون ومن مبدع هذا الكون قبل مبعثه، وتعد جدة التي تقع على بعد حوالي ٨٠ كيلومترًا في الجنوب الغربي من مكة المكرمة هي الميناء الرئيس لها، وقد سميت مكة المكرمة بأسماء عديدة منها مكة وهي تعني البيت وهو الكعبة عند العرب، وقيل مكة لأنها تمك الذنوب أي تمحها، أو لأنها تمك الجبارين وتذهب قوتهم أو لأنها قليلة الماء، وسميت بكة وقيل بكة اسم لبطين في مكة، وسميت البلد الأمين، أم القرى، أم رحم، معاد، الحاطمة، لأنها تحطم من استخف بها، البيت العتيق، الحرم، صلاح، العرش، القادس، المقدسة، الباسة. للمزيد انظر :

ابن رسته : **الأعلام النفيسة**، ج٧، (مطبعة بريل – ليدن، ١٨٩١م)، ص٢٤؛ الأصطخري (ابن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي) : **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر عبد العال، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي – القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ص٢١ – ٢٣؛ ابن حوقل (أبي إسحاق بن حوقل) : **كتاب صورة الأرض**، الطبعة الثانية، (دار صادر – بيروت، ١٩٣٨م)، ص٣٨؛ أحمد السباعي : **تاريخ مكة**، ج١، (دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٣٧٢هـ)، ص١ – ٢؛ محمد جمال الدين سرور : **قيام الدولة العربية الإسلامية**، (دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٥٢م)، ص٤٠؛ جرجي زيدان : **تاريخ العرب قبل الإسلام**، (دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٦٦م)، ص٣٢٧؛ أحمد الشامي: **تاريخ العرب والإسلام**، الطبعة الثالثة، (مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ١٩٨٥م)، ص٩٣.

(١٥) عبد الشافي محمد عبد اللطيف : **الإدارة في عهد النبي (ﷺ)**، مجموعة المحاضرات المنشورة بالموسم الثقافي للجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٧٨ – ١٩٨٣م، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٣٧٦.

(١٦) عبد الشافي محمد عبد اللطيف : **الإدارة في عهد النبي (ﷺ)**، ص٣٧٦ – ٣٧٩.

(١٧) مهدي رزق الله : **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، الطبعة الأولى، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص٣٠٣.

(١٨) سورة الأنفال : آية (٧٥).

(١٩) سورة الحجرات : آية (١٠).

(٢٠) ابن هشام : **السيرة النبوية**، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها، مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، ج٢، (دار القلم – بيروت، لبنان، د.ت)، ص١٤٧ – ١٥٠.

(٢١) إبراهيم أحمد العدوي : **تاريخ العالم الإسلامي**، معهد الدراسات الإسلامية، (دار النهضة – القاهرة، ب.ت)، ص٧٣ – ٧٤.

(٢٢) مارسيل بوازار : **إنسانية الإسلام**، ترجمة د. عفيف دمشقية، (دار الآداب – بيروت، لبنان، ١٩٨٠م)، ص٤٢ – ٤٦.

(٢٣) السيد عبد العزيز سالم : **الدولة العربية**، ص٨٧.

(٢٤) محمد مجدي مرجان : **محمد نبي الحب**، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٣.

(٢٥) النزوي (سالم بن عبد الله بن راشد آل بوسعيدي العقري) : **الأخبار والآثار**، ج١، تحقيق : محمد علي الصليبي، سلطنة عمان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٧٩ – ٨٠.

(٢٦) إبراهيم أحمد العدوي : **تاريخ العالم الإسلامي**، ص٧١.

(٢٧) محمود قمر : **التسامح في الإسلام**، ص٤١ – ٤٢؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف : **الإدارة في عهد النبي (ﷺ)**، ص٣٧٦؛ محمد جمال الدين سرور : **قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد ﷺ**، (دار الفكر العربي – القاهرة، د.ت)، ص٩٥.

(٢٨) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٧.

(٢٩) السيد عبد العزيز سالم : **الدولة العربية**، ص٨٧.

(٣٠) سورة الحجرات : آية (١٠).

(٣١) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص٦٦؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف، **الإدارة في عهد النبي (ﷺ)**، ص٣٧٦.

(٣٢) المنذري (الحافظ زكي الدين عبد العظيم عبد القوي) : **مختصر صحيح مسلم**، تخريج عصام الدين الصباطي، (دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢١).

(٣٣) سورة الحشر : آية (٩).

(٣٤) مهدي رزق الله : **السيرة النبوية**، ص٣٠٥.

(٣٥) السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ الدولة العربية**، ص٨٨؛ هويدا عبد المنعم إدريس : **الدولة العربية الإسلامية** (دار الثقافة العربية – القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص٣٤ – ٣٥.

(٣٦) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٧.

(٣٧) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٨.

(٣٨) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٨ – ١٤٩.

(٣٩) هويدا عبد المنعم إدريس : **الدولة العربية**، ص٣٤.

(٤٠) السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ الدولة العربية**، ص٨٨ – ٨٩.

(٤١) ابن هشام : السيرة النبوية، ج٢، ص١٤٩ – ١٥٠.

(٤٢) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٥٠.

(٤٣) إبراهيم العدوي : **تاريخ العالم الإسلامي**، ص٧٥.

(٤٤) محمد جمال الدين سرور : **قيام الدولة العربية**، ص٩٥ – ٩٧؛ هويدا عبد المنعم إدريس : **الدولة العربية**، ص٣٤ – ٣٥.

(٤٥) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٧.

(٤٦) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٧.

(٤٧) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٨ – ١٤٩.

(٤٨) سورة آل عمران : آية (١٥٩).

(٤٩) سورة الشورى : آية (٢٨).

(٥٠) إبراهيم أحمد العدوي : **تاريخ العالم الإسلامي**، ص٧٣.

(٥١) محمد حميد الله الحيدرآبادي : **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، القاهرة، ١٩٥٦م، ص١٧ – ٢١؛ فتحية النبراوي، محمد نصر مهنا : **تطور الفكر السياسي في الإسلام**، ج١، ط١، (دار المعارف – القاهرة، ١٩٨٢م)، ص١٣١؛ مهدي رزق الله، **السيرة النبوية**، ص٣١٧.

(٥٢) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٨.

(٥٣) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٨ – ١٤٩.

(٥٤) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٨؛ فتحية النبراوي، محمد نصر مهنا : **الفكر السياسي في الإسلام**، ص١٢٩.

(٥٥) إبراهيم أحمد العدوي : **تاريخ العالم الإسلامي**، ص٧٤.

(٥٦) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٧.

(٥٧) محمد حميد الله الحيدر آبادي : **الوثائق السياسية**، ص٢٠ – ٢١؛ مهدي رزق الله : **السيرة النبوية**، ص٣١٥ – ٣١٧.

(٥٨) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٧ – ١٥٠.

(٥٩) إبراهيم أحمد العدوي : **تاريخ العالم الإسلامي**، ص٧٣.

(٦٠) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٨ – ١٤٩؛ محمد جمال الدين سرور : **الدولة العربية**، ص٩٥ – ٩٦؛ هويدا عبد المنعم إدريس : الدولة العربية، ص٣٤ – ٣٦.

(٦١) السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ الدولة العربية**، ص٧٨ – ٨٨؛ هويدا عبد المنعم إدريس : **الدولة العربية**، ص٣٥.

(٦٢) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٩؛ فتحية النبراوي، محمد نصر مهنا : **الفكر السياسي**، ج١، ص١٣٠.

(٦٣) ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج٢، ص١٤٩ – ١٥٠؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف : **الإدارة في عهد النبي ﷺ**، ص٣٧٥؛ سامية منيسي : **الأنصاريات من الصحابيات ودورهن في بناء أمة الإسلام في عهد الرسول ﷺ**، الكتاب الثاني، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٥١.

(٦٤) محمد علي الهاشمي : "**القيم الكبرى التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية**"، بحث منشور بكتاب الإسلام والحضارة، ودور الشباب المسلم، المجلد الأول، ط٣، أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد بالرياض في الفترة ٢٠ – ٢٧ ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ الموافق ١٨ – ٢٥ مارس عام ١٩٧٩م، ص٥٥.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

أولاً : المصادر :

- الأصطخري (ابن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي) : **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر عبد العال، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي – القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).
- البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل) : **الجامع الصحيح**، ج١، الطبعة الأولى، (المطبعة السلفية – القاهرة، سنة ١٤٠٠هـ).
- ابن حوقل (أبي إسحاق بن حوقل) : **كتاب صورة الأرض**، الطبعة الثانية، (دار صادر – بيروت، ١٩٣٨م).
- الخوارزمي (محمد بن إسحاق) : **إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق**، ج٢، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ابن رسته : **الأعلام النفيسة**، ج٧، (مطبعة بريل – ليدن، ١٨٩١م).
- ابن زبالة (محمد بن الحسن) : **أخبار المدينة**، الطبعة الأولى، تحقيق صلاح عبد العزيز سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- السمهودي (نور الدين بن علي بن أحمد) : **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، ج١، الطبعة الثالثة، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- السمهودي (الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني) : **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**، ج١، الطبعة الأولى، تحقيق محمد الأمين الجكني، (المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- ابن النجار (أبي عبد الله محمد بن محمود البغدادي) : **تاريخ المدينة المنورة المسمى الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- النزوي (سالم بن عبد الله بن راشد آل بوسعيدي العقري) : **الأخبار والآثار**، ج١، تحقيق : محمد علي الصليبي، سلطنة عمان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ابن هشام : **السيرة النبوية**، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها، مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، ج٢، (دار القلم – بيروت، لبنان، د.ت).
- المنذري (الحافظ زكي الدين عبد العظيم عبد القوي) : **مختصر صحيح مسلم**، تخريج عصام الدين الصباطي، (دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٢م).
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله) : **معجم البلدان**، ج٥، الطبعة الأولى، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، (دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

ثانيًا : المراجع:

- إبراهيم أحمد العدوي : **تاريخ العالم الإسلامي**، معهد الدراسات الإسلامية، (دار النهضة – القاهرة، ب.ت).
- إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط**، ط (المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – استانبول، تركيا)، من تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- اتيين دينيه ناصر الدين : **أشعة خاصة بنور الإسلام**، ترجمة رائد رستم، سلسلة الثقافة الإسلامية، رقم (١٧)، (المكتب الفني للنشر – بيروت، ١٩٦٠م).
- أحمد السباعي : **تاريخ مكة**، ج١، (دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٣٧٢هـ).
- أحمد الشامي: **تاريخ العرب والإسلام**، الطبعة الثالثة، (مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ١٩٨٥م).
- جرجي زيدان : **تاريخ العرب قبل الإسلام**، (دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٦٦م).
- سامية منيسي : **الأنصاريات من الصحابيات ودورهن في بناء أمة الإسلام في عهد الرسول ﷺ**، الكتاب الثاني، القاهرة، ١٩٩٠م.
- السيد عبد العزيز سالم : **التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية**، (دار النهضة العربية – بيروت، لبنان، د.ت).

- عبد الكريم بكار : **التربية بالحوار**، الطبعة الرابعة، (مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني إدارة الدراسات والبحوث والنشر – المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- فتحية النبراوي : **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، (دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٩١م).
- فتحية النبراوي، محمد نصر مهنا : **تطور الفكر السياسي في الإسلام**، ج١، ط١، (دار المعارف – القاهرة، ١٩٨٢م).
- مارسيل بوازار : **إنسانية الإسلام**، ترجمة د. عفيف دمشقية، (دار الآداب – بيروت، لبنان، ١٩٨٠م).
- محمد جمال الدين سرور : **قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد ﷺ**، (دار الفكر العربي – القاهرة، د.ت).
- محمد جمال الدين سرور : **قيام الدولة العربية الإسلامية**، (دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٥٢م).
- محمد حميد الله الحيدرآبادي : **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، القاهرة، ١٩٥٦م.
- محمد مجدي مرجان : **محمد نبي الحب**، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- محمود أحمد محمد قمر : **التسامح والإخاء الإنساني في الإسلام**، الطبعة الأولى، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).
- مهدي رزق الله : **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، الطبعة الأولى، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- هويدا عبد المنعم إدريس : **الدولة العربية الإسلامية** (دار الثقافة العربية – القاهرة، ٢٠٠٢م).

ثالثًا الدوريات:

- أحمد عبد الرحيم السايح : "**الأخوة الدينية والوحدة الإسلامية**"، بحث منشور بكتاب الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، أبحاث ووقائع اللقاء السابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في كوالالمبور، ماليزيا، في الفترة ٦ – ٩ شعبان ١٤١٣هـ/٢٨ – ٣١ يناير ١٩٩٣م.
- عبد الشافي محمد عبد اللطيف : **الإدارة في عهد النبي (ﷺ)**، مجموعة المحاضرات المنشورة بالموسم الثقافي للجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٧٨ – ١٩٨٣م، القاهرة، ١٩٨٤م.
- أبو لبابة حسين : "**الوحدة الإسلامية في السنة النبوية**"، بحث منشور في كتاب الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، أبحاث ووقائع اللقاء السابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في كوالالمبور بماليزيا في الفترة ٦ – ٩ شعبان سنة ١٤١٣هـ/٢٨ – ٣١ مايو سنة ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية)، د.ت.
- محمد علي الهاشمي : "**القيم الكبرى التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية**"، بحث منشور بكتاب الإسلام والحضارة، ودور الشباب المسلم، المجلد الأول، ط٣، أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد بالرياض في الفترة ٢٠ – ٢٧ ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ الموافق ١٨ – ٢٥ مارس عام ١٩٧٩م.